خُطْبَةُ الْجُمُعَة، 02.09.2016

كُنْ نَاذِرًا بِأُضْحِيَتِكَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون !

يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ اٰدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }

إِخْوَتِيَ الْكِرَام !

بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ تَقْرِيبًا سَنُدْرِكُ عِيدَ الْأَضْحَى إِنْ شَاءَ اللهُ. فَأُهَنِّيكُمْ بِقُدُومِ هَذَا الْعِيدِ الْمُبَارَكِ مِنَ الْآن. يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ هَذَا الْعِيدِ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا). لِذَا فَإِنَّ أَوَّلَ مَا سَنَقُومُ بِهِ هُوَ ذَبْحُ الْأَضَاحِي. لَكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَهَمَّ خَاصِّيَّةٍ لِهَذَا الْعِيدِ هُوَ إِسْعَادُ الْفُقَرَاءِ وَ الْغُرَبَاءِ وَ الْمَعْدُومِين. لِذَا نُقِيمُ هَذَا الْعَامَ كَمَا هُوَ عَادَتُنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ حَمْلَةَ الْأَضَاحِي.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام !

إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ يُمْضِي زَمَانَهُ وَ عُمْرَهُ وَ يُنْفِقُ إِمْكَانِيَّاتِهِ وَ ثَرَوَاتِهِ فِي أَغْرَاضٍ وَ اتِّجَاهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَيُمْضِي بَعْضُهُمْ حَيَاتَهُ سَعْيًا وَرَاءَ الْمَالِ، وَ بَعْضُهُمْ وَرَاءَ الْمَكَانَةِ وَ الْجَاهِ، وَ آخَرُونَ وَرَاءَ الشُّهْرَةِ. وَ بِقَدْرِ قِيمَةِ مَا نَسْعَى إِلَيْهِ وَ نُفْنِي أَعْمَارَنَا الْقَصِيرَةَ فِي سَبِيلِهِ ، تَتَقَدَّرُ حَيَاتُنَا، فَبِهِ تَتَقَيَّمُ أَوْ تَخْلُو مِنْ أَيِّ قِيمَةٍ. وَ لَا يَسْتَوِي أَلْبَتَّةَ مَنْ كَرَّسُوا حَيَاتَهُمْ لِلَّهِ وَ مَنْ أَفْنَوْا حَيَاتَهُمْ فِي سَبِيلِ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْهَوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون !

إِنَّ الْقُرْآنَ يُكَلِّمُنَا عَنِ ابْنَيْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ أَسْمَاءَهُمْ. إِنَّ ابْنَيْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِيلَ وَ قَابِيلَ قَدَّمَ كُلٌّ مِنْهُمَا لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا. وَأَخْرَجَ قَابِيلُ أَسْوَأَ مَا عِنْدَهُ، أَمَّا هَابِيلُ فَقَدَّمَ أَحْسَنَهُ. فَتَقَبَّلَ اللهُ قُرْبَانَ أَحَدِهِمَا وَ رَدَّ الْآخَر. فَكَانَ قَابِيلُ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَ هَابِيلُ مِنَ الْفَائِزِين. إِذْ قَرَّبَ هَابِيلُ قُرْبَانَهُ لِلَّهِ بِحَقِّهِ ، وَ أَمَّا

قَابِيلُ فَانْخَدَعَ. فَقَرَّبَ قُرْبَانُ أَحَدِهِمَا صَاحِبَهُ مِنَ اللهِ، وَ أَبْعَدَ الْآخَرُ صَاحِبَهُ عَنْهُ. فَفَازَ الْمُخْلِصُونَ، وَ خَسِرَ الْمُنْخَدِعُون.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُون !

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُسْتَسْلِمَ لِلَّهِ تَعَالَى، يَتَصَرَّفُ مِثْلَ هَابِيلَ عِنْدَ الْقِيَامِ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ قِبَلَ رَبِّهِ. وَ عِنْدَمَا نَنْظُرُ إِلَى الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ، نَجِدُ أَنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ وَسَائِلَ لِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ. وَ الْأُضْحِيَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَجْمَلُ وَسِيلَةٍ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ. فَإِنَّهَا تُعَلِّمُنَا النَّذْرَ وَ الْإِيْثَارَ وَ الْاِسْتِسْلَامَ وَ التَّقَرُّبَ وَ الْمُشَارَكَة. فَلَا يُمْكِنُ التَّقَرُّبُ قَبْلَ الْاِسْتِسْلَامِ، وَ لَا نَذْرُ النَّفْسِ قَبْلَ التَّقَرُّبِ. وَ النَّذْرُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مُشَارَكَةٌ ؛ تُفِيدُ الْإِعْطَاءَ لِلَّهِ دُونَ انْتِظَارٍ لِلْمُقَابِلِ.

إِخْوَتِيَ الْكِرَام !

إِنَّ الْأُضْحِيَةَ تُعَلِّمُنَا أَنَّى يَكُونُ النَّذْرُ وَ كَيْفَ أَنَّهَا تَكْتَسِبُ مَعْنَى ، فَتُعَلِّمُنَا النَّذْرَ لِلَّهِ وَ التَّقَرُّبَ بِهِ إِلَى اللهِ. فَالْأُضْحِيَةُ الَّتِي تَرْمُزُ إِلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَدْ قَرَّبَ الْوَالِدَ النَّاذِرَ وَ الْوَلَدَ الْمَنْذُورَ إِلَى اللَّهِ.

إِنَّ جَمْعِيَّةَ حَسَنَةَ، تَسْعَى مَرَّةً أُخْرَى وَ بِشِعَارِ " كُنْ نَاذِرًا بِأُضْحِيَتِكَ وَ كُنْ أَمَلًا لِلْمَظْلُومِينَ " لِتَكُونَ أَمَلًا لِمَلَايِينِ الْمَظْلُومِينَ فِي 105 (مِائَةٍ وَ خَمْسةِ) بَلْدَةٍ. وَ كَمَا أَوْصَلَتْ حَسَنَةُ أَضَاحِينَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي إِلَى الْمَظْلُومِينَ الْبَعِيدِينَ عَنَّا وَ اللَّاجِئِينَ بِقُرْبِنَا، فَهِيَ تُرِيدُ هَذَا الْعَامَ كَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ بِالْأَضَاحِي اَلَّتِي نُقَدِّمُهَا أَمَلًا لِلْمَلَايِين. وَ قَد تَمَّ فِي الْعَامِ الْمَاضِي تَوْزِيعُ 161.650 (مِائَةٍ وَ وَاحِدٍ وَ سِتِّينَ أَلْفٍ وَ سِتَّمِائَةٍ وَ خَمْسِينَ) حِصَّةٍ فِي 100 (مِائَةِ) بَلْدَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَكَانَ قَدْ خُصِّصَ 6317 (سِتَّةُ آلَافٍ وَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ) حِصَّةٍ لِلَّاجِئِينَ فِي الدُّوَلِ الْأُورُبِّيَّةِ كَأَلْمَانِيَا وَ النِّمْسَا وَ فِرَنْسَا وَ هُولَنْدَا وَ بَلْجِيكَا. فَكَذَلِكَ هَذَا الْعَام، تَقُومُ حَسَنَةُ بِتَوْصِيلِ أَضَاحِينَا إِلَى الْمَظْلُومِينَ وَ الْمُضْطَهَدِينَ وَ الْمُخْرَجِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ. فَلَا تَبْخَلُوا بِدَعْمِكُمْ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ أَضَاحِينَا مَقْبُولَةً عِنْدَهُ كَمَا جَعَلَ قُرْبَانَ هَابِيلَ مَقْبُولَة، وَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ اِسْتَسْلَمُوا لَهُ بِحَقِّهِ، وَ نَذَرُوا لَهُ بِحَقِّهِ، وَ شَارَكُوا فِي سَبِيلِهِ دُونَ مُقَابِلٍ. آمِين.